

رسائل ابن عربي

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد
ابن عربي الحاتمي الطائي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

وضع حواشيه
محمد عبد الكريم النمري

كتاب الفناء في المشاهدة
كتاب الألف، وهو كتاب الأحدية
كتاب أيام الشأن
كتاب الإعلام بإشارات أهل الإلهام
رسالة القسم الإلهي
كتاب الأزل
كتاب الإسرا إلى مقام الأسرى
رسالة لا يعول عليه
كتاب التراجم
رسالة الانتصار
كتاب المسائل
كتاب الإسفار عن نتائج الأسفار
كتاب حلية الأبدال
كتاب الوصية



منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

كتاب الفناء في المشاهدة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي قدر وقضى وحكم فأمضى ورضي وأرضى وتقدس عظمة وجلالاً أن يكون عوضاً لما تنزه أن يكون جوهراً أو عرضاً وطهر قلوب من اختار من عباده فلم يجعل بها من علل الشكوك والشبه مرضاً. ولا نصبهم لسهام المجادلة والمخاصمة غرضاً. أضاء لهم بذات الأضا حسام الهدى المنتضى فضاق بهم الفضا. فمنهم من لبس ونضا ومنهم الجعافير والأضا، فمن لبس ثوبه جعل ما منحه قرضاً، ومن نضا[1] ثوبه قلب عين سنته فرضاً. فعرضهم لمباهاة الملأ الأعلى عرضاً، وحكمهم في العالم العلوي والسفلي فأورثهم سماء وأرضاً، فهم يقطعونها بقدم القدم طولاً وعرضاً، ويتحكمون في قواعدهم إبراماً ونقضاً، والصلاة على من قيل له ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى: ٥] ، فتميز بهذا المقام عمن قال: ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ [طه: ٨٤] صلاة دائمة بلسان القدم فلا يجوز عليها انقضا، وعلى آله وأصحابه المخصوصين بالرضا وعلى إخوانه المصدقين به من المقام العلي المرتضى.

أما بعد فإن الحقيقة الإلٰهية تتعالى أن تشهد بالعين التي ينبغي لها أن تشهد، وللكون أثر في عين المشاهد فإذا فني ما لم يكن وهو فانٍ ويبقى من لم يزل وهو باقٍ حينئذٍ تطلع شمس البرهان لإدراك العيان فيقع التنزه المطلق المحقق في الجمال المطلق، وذلك عين الجمع والوجود ومقام السكون والجمود فترى العدد واحداً لكن له سير في المراتب فيظهر بسيره أعيان الأعداد ومن هذا المقام زل القائل بالاتحاد، فإنه رأى مشي الواحد المراتب الوهمية فتختلف عليه الأسماء باختلاف المراتب، فلم ير العدد سوى الأحد، فقال بالاتحاد فإذا أظهر باسمه لم يظهر بذاته فيما عدا مرتبته الخاصة وهي الوحدانية ومهما ظهر في غيرها من المراتب بذاته لم يظهر اسمه وسمي في تلك المرتبة بما تعطيه حقيقة تلك المرتبة فباسمه يفنى، وبذاته يبقى فإذا قلت الواحد فني ما سواه بحقيقة هذا الاسم وإذا قلت اثنان ظهر عينها بوجود ذات الواحد في هذه المرتبة لا باسمه وإن اسمه يناقض وجود هذه المرتبة لا ذاته.

وهذا الفن من الكشف والعلم يجب ستره عن أكثر الخلق لما فيه من العلو فغوره

---

(١) نضا الثوب عنه: خلعه وألقاه عنه.

بعيد، والتلف فيه قريب فإن من لا معرفة له بالحقائق ولا بامتداد الرقائق ويقف على هذا المشهد من لسان صاحبه المتحقق به وهو لم يذقه ربما قال أنا: من أهوى ومن أهوى أنا فلهذا نستره ونكتمه.

وقد كان الحسن البصري[١] رحمه الله إذا أراد أن يتكلم في مثل هذه الأسرار التي لا ينبغي لمن ليس من طريقها أن يقف عليها دعا بفرقد السبخي ومالك بن دينار[٢] ومن حضر من أهل الذوق وأغلق بابه دون الناس وقعد يتحدث معهم في مثل هذا الفن فلولا وجوب كتمه ما فعل هذا وكذا قال أبو هريرة[٣] رضي الله عنه فيما ذكره البخاري في صحيحه: حملت عن النبي ﷺ جرابين فأما الواحد فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم[٤]، وقال ابن عباس[٥] رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ

(١) الحسن البصري (٢١ ـ ١١٠ هـ = ٦٤٢ ـ ٧٢٨م).
الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد. تابعي. كان إمام أهل البصر، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف عليّ بن أبي طالب، واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. وله مع الحجاج بن يوسف مواقف، وقد سلم من أذاه، أخباره كثيرة، وله كلمات سائرة وكتاب في «فضائل مكة» توفي بالبصرة. ولإحسان عباس كتاب «الحسن البصري» الأعلام ٢/ ٢٢٧، وميزان الاعتدال ١/ ٢٥٤، وحلية الأولياء ٢/ ١٣١، وذيل المذيل ٩٣.

(٢) هو مالك بن دينار البصري (توفي ١٣١ هـ = ٧٤٨م) أبو يحيى، من رواة الحديث. كان ورعاً، يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأجرة. توفي في البصرة.
الأعلام ٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦١، ووفيات الأعيان ١/ ٤٤٠، وحلية الأولياء ٢/ ٣٥٧.

(٣) أبو هُرَيْرة (٢١ ت هـ ٥٩ هـ = ٦٠٢ ـ ٦٧٩م).
عبد الرحمٰن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة، صحابي. كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له. نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر، فأسلم سنة ٧ هـ، ولزم صحبة النبي ﷺ، فروى عنه ٥٣٧٤ هـ حديثاً. وولي إمرة المدينة مدة، ولما صارت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين، ثم رآه لين العريكة مشغولاً بالعبادة، فعزله. وأراده بعد زمن على العمل فأبى. وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها. وكان يفتي.
الأعلام ٣/ ٣٠٨، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٧٠، والإصابة، الكنى ت ١١٧٩، والجواهر المضية ٢/ ٤١٨، وصفة الصفوة ١/ ٢٨٥، وحلية الأولياء ١/ ٣٧٦.

(٤) أخرجه البخاري (علم ٤٢).

(٥) ابن عباس (٣ ق هـ ٦٨ هـ = ٦١٩ ـ ٦٨٧م).
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، حبر الأمة، الصحابي الجليل، ولد بمكة. ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع عليّ الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها. له في الصحيحين وغيرهما. ١٦٦٠ حديثاً الأعلام ٤/ ٩٥، والإصابة ت ٤٧٧٢، وصفة الصفوة ١/ ٣١٤، وحلية الأولياء ١/ ٣١٤، وذيل المذيل ٢١.

سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]: لو ذكرت تفسيره لرجمتموني ولقلتم أني كافر وعن علي بن أبي طالب عليه السلام ضرب بيده إلى صدره ويقول: آه إن ههنا لعلو ما جمة لو وجدت لها حملة وقال عليه السلام: ما فضلكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشيء وقع في صدره[١] ولم يبين ما ذاك الشيء فكتمه عليه وليس كل علم يلزم به للعالم تبيينه وقال النبي ﷺ: «**خاطبوا الناس على قدر عقولهم**» فينبغي لمن وقع في يده كتاب الله في علم لا يعرفه ولا سلك طريقه لا يبدي فيه ولا يعيد ويرده إلى أهله ولا يؤمن به ولا يكفر ولا يخوض فيه البتة، رب حامل فقه ليس بفقيه ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩] ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦] فقد ورد فيهم الذم حيث تكلموا فيما لم يسلكوا طريقه وإنما سقنا هذا كله لأن كتب أهل طريقتنا مشحونة بهذه الأسرار ويتسلطون عليها أهل الأفكار بأفكارهم وأهل الظاهر بأول احتمالات الكلام فيقعون فيهم ولو سئلوا عن مجرد اصطلاح القوم الذي تواطؤا عليه في عباراتهم ما عرفوه فكيف ينبغي لهم أن يتكلموا فيما لم يحكموا أصله.

وربما قالوا: إذا عاينوهم يتكلمون بمواجيدهم مع أصحابهم دين مكتوم، دين مشوم، وما عرفوا جهات الدين وهؤلاء ما تكتموا بالدين فقط وإنما تكتموا بنتائجه وما وهبهم الحق تعالى في طاعته حين أطاعوه وبما صح عندهم من أحاديث الأحكام ما اتفق على ضعفه وتجريح نقلته وهم أخذوه من الكشف عن قائله صحيحاً فتعبد به أنفسهم على غير ما تقرر عند علماء الرسوم فينسبونهم إلى الخروج عن الدين وما أنصفوا فإن للحق وجوهاً يوصل إليه منها هذا أحدها ورب حديث قد صححوه واتفقوا عليه وليس بصحيح عندهم من طريق الكشف ويتركون العمل به مثل ذلك سواء، فما أحسن من سلم واستسلم واشتغل بنفسه حتى يفارق موطنه بموطنه فذلك السعيد الفائز بحقائق الوجود، فالساترون لهذه الأسرار في ألفاظ اصطلحوا عليها غيرة من الأجانب والقائلون بوجود الآثار بالهمم لا يزالون مقيمين على مناهجهم حتى يلوح لهم أعلام بأيدي الروحانيات العلى القائمين بالمرتبة الزلفى الفهوانية فيها كتب مرقومة مقدسة تقوم لهم شواهد على تحقيق ما هم عليه وتعظيم الانتقال عن هذا الوصف إلى وصف آخر انتقالاً ميزها فينتهك ستر الساتر فيكشف ما ستر ويفك معناه ويحل قفله بفتح مغالقه، ويتحد همم ذلك الآخر بمطالعة الحقيقة الأحدية فلا يرى إلا هماً واحداً لا غير، عنه تكون الآثار على الحقيقة فتارة تكون عنه تحويراً وتارة تكون عنه عند تكون هذه الهمم عنه فهو المتوجه إليه بكل وجه وإن لم يعلم والمطلوب بكل هم وإن لو يوصل إليه والمنطوق به في كل لسان وإن لم ينقال فما أشدها من حيرة وما أعظمها من حسرة إذا كشف الغطا واتحد البصر وجمع الشمس والقمر وظهر الموثر في الأثر وأدرك بعين

(١) أخرجه الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٢/٦٦).

البصر وتحول لهم في الصور ووقع المكر بمن مكر وربح من آمن وخسر من كفر.

وجاء الخطاب الإلهي باللسان الأقدس المترجم عنه بعبارة الإخلاص فمن استخلص عبادته من يد جزائه وكان حنيفي المذهب قريب المذهب فقد وفى بامتثال الأمر، وكان من عالم النور لا من عالم الأجر ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩] ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [التحريم: ٨] فيقول: أنا ربكم فيتبعونه.

فالجزاء عند المحققين مصروف إلى الله لا يتمكن عندهم طلب له منه لضيق الوقت والشغل به تعالى أكد عليهم فمن فاته حظه من الله فذلك الخاسر والعمل الذي هو سبب به من إقامة فرض أو سنة يطلب ثوابه بحاله فلا تشغل نفسك به فإن حركة الأبدان لا بد لها من نتائجها المحسوسة فلا تسأل ما تعطيها الحركات بذاتها فيضيع وقتك عليك كما أن الحق سبحانه ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] فاليوم الزمن من الفرد وشأنه في حقك فإنه لك يوجد ويكون لا لنفسه لنزاهته عن الأغراض أو يعود عليه من خلقه ما لم يكن عليه ولا خلق فمن أجلك يخلق فكن في مقابلة هذا الأمر واشتغل به وكن أنت كل يوم في شأن ربك كما أن ربك هو في شأنك وإنه ما خلقك إلا لتعبده وتتحقق به لا لتطلب الشغل بغيره وما سواك وسواه رزق لك فإليك يصل ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات: ٥٧ ـ ٥٨] فإذا قال لك: خذ فقل: أنت وإذا قال لك: ارجع فقل منك إليك وإذا قال لك: كيف أقول لك خذ فتقول: أنت وأنا لا أتخذ فقل له: وكذلك أنا على الحقيقة لا آخذ فإن الأخذ فعل ولا فعل لي وأنت الآخذ إذا أنت الفاعل فخذ أنت لي ما أعطيتني ولا تقل لي: خذ يا من لا يأخذ فتحجبني بالأخذ عنك ولا أخذ لي فلا أنت لي ولا أخذ لي فاحصل في العدم وهو أشر الشر وإلا فالإقالة من هذا الخطاب المهلك يا من يدرك ولا يدرك ويملك ولا يملك.

وربما يقام لك في بعض هذه المواطن الدين المستقيم الحكمي النبوي الاختصاصي الخالصي والدين غير المستقيم الحكمي الممزوج الفكري العقلي وتميز بينهما وترى غاية كل طريق منهما الحق سبحانه من حيث سعادتك لا من حيث الشقاوة، فاسلك دين الاختصاص الخالص النبوي فإنه أرفع وأنفع وإن كان الآخر رفيع المنار ولكن بوجود هذا الآخر يضمحل رسمه وإن كان حقاً من وجه وربما لو كان واضعه في عالم الأحياء حاضر الرجع إلى دين الاختصاصي النبوي الخالص نسخاً أليست الشرائع التي كانت عليها الأمم من قبل كأمة موسى وعيسى عليهما السلام قد نسخ بعض وجوهها شرع محمد ﷺ وقال: «**لو كان موسى حياً لما وسعه إلا أن يتبعني**»[١]، فأحرى الشرع الحكمي الابتداعي الفكري وهو أولى بالرفع وإن كان حقاً

(١) أخرجه علي القاري في (الأسرار المرفوعة ٨٣، ٢٩٢).

كما ذكرناه من وجه ثم لتعلم أن أشقى الأشقياء صاحب كتاب ضل واتبع هواه مع إيمانه بكتابه، ولكن هنا نكتة أحب بيانها وإن قليلاً ما يقع التنبيه عليها وربما غلط فيها قوم من حيث الجواز الإمكاني والوجود قد ثبت على إحدى طرفي الممكن فلا سبيل إلى انقلابه وهو أن الحق سبحانه ما تجلى بشيء قط واحتجب عنه ولا كتب في قلب إيماناً فمحاه وكل من قال استتر عني بعد التجلي فما تجلى له قط ولكن جلى له فقال هو هو ولا ثبات للكون على حال فتغير عليه فقال بالحجاب فكذلك كتبه الإيمان وإتيان الآيات والبينات إذا أعطيت في القلوب وقامت شواهدها منها فلا تزال أبداً فإذا أزيل عن شخص مثل هذا فاعلم أنه ما كتب قط في لوح قلبه ولا كان رداً عليها لكن كانت رداً عليه وأعطى عبارتها ولسانها لأعيانها ووجودها فمثل هذا العطاء يسترد ويزال ولذلك قال: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] فقوله فانسلخ منها كما ينسلخ الرجل عن ثوبه والحية عن جلدها فكانت عليه رداً كما ذكرنا لم يكن عنده سوى النطق فإذا نطق ظهر مكنون الاسم وأثره بالخاصية ولا يشترط في الخواص المفردة تطهير ولا تقديس ولا حضور ولا جمعية فلا كفر ولا إيمان إلا بمجرد ما يكون النطق بتلك الحروف المعينة ظهر الأثر ولو كان القائل غافلاً عن نطقه وقد اتفق مثل هذا لبعض أصحابنا وهو يقرأ القرآن فمر بآية فرأى أثراً عندها فتعجب من ذلك ولم يدر ما سببه فتفطن لقراءته على الآيات المتقدمات فقرأ فلما وصل إلى آية معينة رأى الانفعال فكلما كررها رأى الانفعال وعرف أن الآية صادفت عند التلاوة محلها الذي تفعل فيه بالخاصية فاتخذها اسماً فكان يفعل به ذلك الأمر متى شاء فمثل هذا لا يغتر به المحقق وإنما فرحه بما تحقق به كما قيل لأبي يزيد: ما اسم الله الأعظم؟ فقال: أصدق وخذ أي اسم شئت وأحاله على التحقيق لا على النطق واللفظ فقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة: ٢٢] .

وللقلب وجهان ظاهر وباطن فباطنه لا يقبل المحو بل هو إثبات مجرد محقق وظاهره يقبل المحو وهو لوح المحو والإثبات فيثبت فيه وقتاً أمر ما ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾ [الرعد: ٣٩] فلو كان صاحب الكتاب مؤمناً بكل كتابه ما ضل أبداً ولكن آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقاً قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦﴾ [البينة: ٦] وبهذه المثابة هم أصحاب علم الرسوم وأكثر أهل النظر الفكري من الفلاسفة وأصحاب الكلام يصدقون ببعض ما يأتي به أولياء الله مما يتحققون به من المواجيد والأسرار التي شاهدوها ووجدوها فما وافق نظرهم وعلمهم صدقوا به وما لم يوافق نظرهم وعلمهم ردوه وأنكروه وقالوا: هذا باطل لمخالفة دليلنا

ولعل دليل هذا المسكين لم يكمل أركانه وهو يتخيل أنه كامل فهلا سلم هذا القول لصاحبه ولا يلزمه التصديق فكان يجني ثمرة التسليم وأنا والله أخاف على المنكرين على هذه الطائفة وقد قال بعضهم من قعد معهم يعني أهل الحقائق من الصوفية وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الإيمان من قلبه.

وقد سأل بعض النظار ممن يدعي الحكمة بعض المحققين من أهل الوجود عن مسألة وأنا حاضر وطلبته قعود فأخذ المحقق يتكلم في تلك المسألة فقال له الناظر: هذا لا يصح عندي فبيّنه لي فلعلي فيه على غلط فعرف المحقق أن قوله واهية منه فسكت عنه من أجل الجدل والخصام فإنهم لا يقولون به لما فيه من سوء الأدب ورفع البركة قال ﷺ وقد تنازع أصحابه عنده: «عندي لا ينبغي التنازع»[١]، وقال ﷺ: «رأيت ليلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت»[٢].

فطريق الكشف والشهود لا تحتمل المجادلة والرد على قائله وحرمانه، يعود على المنكر وصاحب الوجود مسعود بما حصل عليه فقام واحد من طلبة ذلك الشيخ وقال للنظار المسألة التي أوردها سيدنا في غاية الإيضاح صحيحة وإن لم أقدر على العبارة عنها فقال الفقيه كلام مليح مزخرف حسن النسج تقبله العقول بأول وهلة فإذا حككته في محك النظر وسبرته بالأدلة ذهب ولم يكن له وجود وكان باطلاً محضاً مثل هذه المسألة التي أوردها سيدنا الساعة فسكت ذلك الشيخ عن الكلام فيها ولم يتفطن الناظر لما قاله وما جرى على لسانه وكان ذلك تعريفاً لهذا المحقق بما في نفس هذا الناظر ليمسك عن الكلام معه في مثل هذه الأمور.

ثم لتعلم أن الإيمان المؤيد بالأعمال الصالحة أقسامه في يد الحضرة المقدسة فيرى عند إقامته فيها تفجر أنهار العلوم والمعارف والحكم والأسرار من بين تلك الأنامل ويرى ما ملكته تلك اليد لأصحاب المقامات المحمدية فتتغذى بذلك روحانية ساكن هذه الحضرة وهي رابعة أربعة كلهم مشتركون في هذا المقام الأقدس فهذه حضرة الإقامة والثانية حضرة النور والثالثة حضرة العقل والرابعة حضرة الإنسان.

وحضرة الإنسان أتم الحضرات وجوداً فحضرة الإقامة إذا نزلها العبد شرب من نهر الديمومية وأنتج له هذا المقام بهذه الحضرة مقام الخشية الربانية والرضا الإلٰهي فإن الخشية الإلٰهية تفتح حضرة أخرى غير هذه سيرد ذكره في منازل **«الفتوحات المكية»** وكذلك خشية الهوية سترد أيضاً في منازل الفتوحات المكية سكتنا عنهما.

وهذا المنزل الذي تكلمنا عليه في هذا الكتاب فهو منازل الفناء وطلوع الشموس

(١) أخرجه البخاري في (الصحيح ١/ ٣٩) وابن عبد البر في (التمهيد ١/ ١٦٩).
(٢) أخرجه صاحب (معاني الآثار ٣/ ٩٠).

وله مرتبة الإحسان الذي يراك به لا الإحسان الذي تراه به قال جبرائيل عليه السلام للنبي ﷺ: ما الإحسان قال: «أن تعبد الله كأنك تراه»[1] وأشار لأهل الإشارات بقوله: «فإن لم تكن تراه» أي رؤيته لا تكون إلا بفنائك عنك.

وأثبت الألف من تراه لأجل ظهوره لتعلق الرؤية إذ لو حذفها وقال فإن لم تكن تره لم يصح الرؤية فإن الهاء من تراه كناية عن الغائب والغائب لا يرى والألف محذوفة فكان يرى بلا رؤية هذا لا يصح فلهذا ثبت. وأما حكمة ثبوت الهاء فإنه كان معنى فإن لم تكن تراه إشارة إلى أنك إذا رأيت بوجود الألف فلا تقل أحطت فإنه تعالى يجل ويعز عن أن يحاط به وما لم يحط به فتكون الهاء الذي هو ضمير ما غاب عنك من حقيقة الحق عند الرؤية تشهد لك بعدم الإحاطة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، تم الكتاب بحمد الملك الوهاب.

(١) أخرجه البخاري في (الصحيح ١/ ٢٠)، ومسلم في الصحيح (الإيمان ١، ٥)، والنسائي في (السنن ٨/ ٩٩، ١٠٢)، والترمذي في (السنن ٢٦١٠)، وأبو داود في السنن (السنة ب ١٦)، وأحمد بن حنبل في (المسند ١/ ٥١، ٥٣، ٢/ ٤٢٦، ٤/ ١٢٩، ١٦٤)، والألباني في (إرواء الغليل ١/ ٣٢، ٣٣)، وابن حجر في (فتح الباري ١/ ١١٤، ١٠/ ٢٧١)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٣٦٤)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ١٠/ ٩٤)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٨/ ٣٣٨).